

(1) موجة التجديد.. في الرواية والقصة

(2) أجراه: عيسى الحلو

مدخل: عبد العزيز بركة ساكن كاتب من الجيل الجديد استطاع أن يُقدِّم أجمل القصص القصيرة، وأن يضيف للرواية.. وهو موجة جديدة في تيار الكتابة الإبداعية السودانية الآن.. وهو تيار يشق لنفسه طريقاً وسط صخور الكتابات الإبداعية المستقرة ذات السلطة القابضة.. إلا أن هذه الكتابات الجديدة تسعى لفتح النوافذ على فضاء أكثر اتساعاً وحرية.

ما علاقة نصوصك بالنصوص المجاورة.. «الآن.. والماضي»؟

- إن نصوصي لها صلة بالنصوص الروائية والقصصية السودانية والعالمية. كما أنها امتداد لنصوصي السابقة حينما أثبتت أشياء وتجاوزت أشياء. في قصصي الأولى تأثرت (بإدجار آلان بو)، وذلك في طرائق السرد إلى جانب اللغة القصصية. ثم انتقلت إلى مرحلة أخرى وأنا أقرأ الآداب العربية والإفريقية بتركيز وتوسع. فحملت كل ذلك معي وأنا أجوب في كتابات ذات سمات

(1) نشر في صحيفة الرأي العام السودانية بتاريخ 27 يوليو 2009.

(2) رواي وقاص وصحفي سوداني.

فكرية وجمالية عالية. فتعلمت من الحياة ومن القراءة.. وتعلمت من النصوص السودانية، عمق عيسى الحلو في ذات الإنسانية، عذوبة سرد الطيب صالح، سحرية إبراهيم إسحق وجنون بشرى الفاضل. وحاولت فوق كل ذلك أن أحدد بصمتي الخاصة وما زلت أعمل في إطار شخصيتي الإبداعية الخاصة.

الكاتب يبدأ من مكان ما.. متوافقاً.. أو مختلفاً.. ما هو موقفك من المنجز (الإبداعي) السوداني؟

- إذا تجاوزنا جيل الرواد في فترة الثمانينيات والتسعينيات.. فالرواية تتأرجح ما بين الضعف الفني والمغامرة.. فما بين الجدة والأصالة (أعني بالأصالة العمق) فهناك أسماء مثل منصور الصويم، وأبكر آدم إسماعيل، وأحمد المك والحسن البكري ومحسن خالد.. هؤلاء استطاعوا أن يحفروا أنهرًا كثيرة وأن يثيّدوا أعمالاً جميلة. أما القصة القصيرة السودانية فهي في مصاف العالمية، أرى أن القدامى قد أنجزوا مشروعاتهم وهي نتيجة واقع تاريخي معين. أما الجدد فهم أيضاً يعبرّون عن راهنهم الجمالي والفكري والاجتماعي. فلا مجال للمقارنة بين الجيل القديم والجيل الجديد.

في كل من الممسكرين.. نجد هناك من يرفض الآخر ولا يعترف به.. شبيه هو كصرام الأجيال.. وهذا الصرام يضمف المسألة كلها ويهزمها..؟

- المسألة الأساسية في صراع الأجيال أنه بدعة.. الستينيون والسبعينيون حينما عجزوا في أن يجدوا صلة فنية ما بين الفترتين، إما بسبب ضعف المنتج وإما لعدم جدية المشروع.. فهناك من يتخذ الكتابة تسلية أو مجلبة للشهرة،

مع أن الإبداع هنا هو مشروع حياة. وهناك من يكتفي بكتابة قصة أو قصتين ويريد أن يصبح رائداً لجيل لا يعرفه. لقد استطاع التسعينيون (مع فقر المؤسسة والظلم الاجتماعي) والقهر السياسي الذي صاحب ظهورهم أن ينشئوا روابط عميقة بينهم والجيل الذي يتكون الآن. بل سعوا لرتق صلاتهم بالأجيال السابقة.. وأنشطة نادي القصة شاهد على ذلك.

هل الكتابات الجديدة تقصر تنازلات أمار الكتابات المستقرة، حينما يجد الكاتب الجديد نفسه في موقف محرج..
كأن يقبلوه وفق شروط التنازلات أو ألا يساور، فيقطع كل الشوط.. ولا يهر النجاج وقتئذ؟

- لقد عانيت الكثير وما زالت من هذا.. من الشروط البالية للكتابة. فهي أما أن تكون تقليداً بالياً بحسب تسلط سدة القديم، أو يتم إهمال الكاتب الجديد بشكل تام، وهناك (لوبيات) معروفة في الخرطوم وهي قد فشلت في تقديم كاتب واحد. أنا أحاول أن أستشرف آفاقاً أوسع.. ولا يهمني الاهتمام بي أولاً. القارئ الآن هو قارئ كوني وهو يقرأ كل المنتج العالمي، فالتحدي الآن كبير جداً. فإما أن يكتب الكاتب وفق هذا السقف العالمي وإما أن يترك الكتابة الإبداعية ليصبح ناقداً.. أو ليفشل تماماً!!!

في أُمالك تجريب مستمر.. خاصة روايتك الجديدة
-مخطوطة-.. (الجنقو.. مسامير الأرض؟).. ما هو الجديد هنا؟
- عملت هنا في ثلاثة محاور.. حاولت أن أستلهم راوياً مرناً.. إذ لا التزم بتقنية الرواة كما هم في النقد. وذلك لأن مهمة كتابة رواية (الجنقو.. مسامير

الأرض..) كانت صعبة ومعقدة جداً. أردت أن يتحدث الأشخاص بلغتهم ولكن هذه اللغة هي لغة شفاهة ولغة الرواية دائماً هي لغة كتابة. لهذا يعجز الراوي الذي يتحدث بضمير المتكلم أن يقوم بهذه المهمة مع اختلاف موقعه. والمحور الثاني هو محور الحكاية؛ إذ استلهمت الطريقة الشعبية في الحكى، كما هي في (الإنديات) وبيوت المآتم والأفراح.. فالرواية عبارة عن حكايات غير متزامنة ولكنها مترابطة. أما مجال التجديد الثالث فقد كان في موضوع الرواية نفسه.

البعض يرى أنك قاص أفضل منك روائياً؟

- مهمتي هي أن أكتب فقط. وأقدم ما أكتب للقراء - ولا أذهب بعيداً.. فكل شخص حر في أن يرى ما يراه.. وهذه رؤية نقدية شخصية نسبية تتراوح في صدقها من قارئ لآخر.

من هم الكتاب السودانيون الجدد الذين قدموا جديداً؟

- مغامرة أبكر آدم اسماعيل في استخدام الحوار الدارجي، وتوظيفه بصورة جميلة. وعالم أحمد الملك الذي يشبه حكايات وأحاجي الحبوبات. منصور الصويم استطاع أن يكتب رواية مغامرة في موضوعها. ومحمد خير عبد الله الذي كتب روايات يتولى البطولة فيها (المكان) وهي روايات ساخرة وهو نوع جديد في كتابة الرواية السودانية. والحسن البكري له مساهمة جيدة في استلهاهم التاريخ في روايته (سمر الفتنة).

من أهم النقاد الذين ناصرُوا الكتاب الجدد؟

- هناك النقاد الشباب.. وهناك بشرى الفاضل.. فقط!!!